والجواب على ذلك عند المؤلف الشهير الخالد الأثر قاسم بك امين في كتاب تحرير المرأة في الصحيفة ٣٠ ما معناه «في الهيئة الاجتماعية المصرية الرجل والمرأة عدوان لا وفاق بينهما الا لحيظات يعودان بعد انقضائها الى معترك دائم فالرجل يستعين بضعف المرأة وجهلها على تجريدها من كل ما تملكه والاستئثار بكل فائدة اما المرأة فتحاول ان تدافع عن نفسها لمنع ذلك الاغتصاب ولكن لا تجديها محاولتها شيئاً» ثم قال في الصحيفة ٢١٥ ما معناه «لا يكون للمصريين مكانة في العالم المتمدين الا اذا اصبحت بيوتهم وعائلاتهم ذات وسط راقٍ يؤهلهم الى المدنية ولا يمكن ايجاد هذا الوسط الراقي في البيوت والعائلات الا بتربية المرأة التربية الضرورية واشتراكها مع الرجل في افكاره وآماله وآلامه ان لم نقل في اعماله ايضاً»

الشبان والفتاة

المرأة سبب فساد الرجل في الغرب كله .
اما في الشرق فان الرجل سبب فساد اخلاق المرأة

لقد بلغت شكوى الشبان في العصر الاخير من الفتاة المصرية عنان السماء محتجين عليها بأنها لا تصلح لان تكون زوجة ولا اماً ولذلك هم يحجمون عن الزواج خوفاً من الوقوع في شراك جهالتها

حسن ايها الشبان ان ما تقولونه مفهوم ومعقول وها الامة كلها قائمة على قدم وساق تسعى في تعليمها وتبحث عن اساليب رقيها وتربيتها ولكن الامة نفسها عن بكرة ابيها تنسب اليكم اليوم فساد اخلاق

المرأة وتقول انكم تقفون عثرة كبيرة في سبيل تهذيب اخلاقها وتربيتها التربية الحقيقة وتدريبها على الفضيلة والكمال والاداب الشخصية

كما ان الفتاة نفسها تشكو الى العقلاء منكم اعمال الحمقاء وتشاركها الامة في شكواها التي بلغت القبة الزرقاء

الامة المصرية من لسان الفتاة تشكو من الشاب الذي يترصدها في الطريق ويلقي عليها من مقذوفات فمه ما يصم الاذان ويحرج الصدور وتشمئز من سماعه النفوس وتحمر له الخدود خجلاً

تشكو من الشاب الذي يتأثر خطواتها صباحاً الى المدرسة ومساءً الى المنزل وهي تود لو تغارُ بها الارض او به ولا يسير كلاهما على سطحها

تشكو من الشاب الذي يسير الى جانبها في الطريق يلقي عليها عبارات السلام ويحاول جهده ان ترده عليه وهي لا تعده الا مجنوناً يهزي الى جانبها

تشكو من الشاب الذي يجلس لها في القهاوي التي في طريق المدرسة لا عمل له الا ان يبسم لكل من تمر امامه ويقلب لها وجهه فتضحك عليه فيظن انها تبسم له

ان هذه الاعمال صبيانية . وهو الجنون يتلف عليهم اخلاق واداب الفتاة لانها ضعيفة وما اسرع ما تقتبس من الشبان هذه الاخلاق الرديئة وتنخدع لهم فتجاريهم في مجونهم وهم لا غرض لهم بالمرة الا ان يعبثوا بها ويلعبوا بقلبها

ان الامة ترمي عليكم ايها الشبان تبعة فساد اخلاق المرأة كما ترمي على نفسها مسؤولية تثقيف عقلها

فهلا ساعدتموها على تربية المرأة التربية الحقيقية واقلعتم عن هذه الاعمال حتى يثمر فيها التعليم والا فما الفائدة اذا كانت المدرسة تثقف عقلها وانتم تفسدون اخلاقها

كما اني اريد ان تعرف الفتاة جيداً (حتى تكون مسؤوليتها على نفسها) ان الشاب الذي يحاول ان يكلمها خارجاً عن منزلها انما هو يريد ان يلهو بها ويعبث فقط . وانه لا يمكن ان يكون له قصداً شريفاً او غرضاً سامياً . لان الشاب الشريف لا يسلك الا اشرف الطرق فلا يكلم الفتاة او يمتحن اخلاقها خلسة من وراء والديها من جهة . ولا يعرض بسمعتها ويحط من كرامتها من جهة اخرى لانه يريد ان تكلمه وتجاريه في جنونه على قارعة الطريق . فلا تخدعكم اعمال الشبان ولا حلاوة كلامهم وكنّ منهم على حذر

قد يظن البعض ان هذه الحملة على الشبان لا تخلو من المبالغة والغلو. وقد كنت اتمنى لو يكون الامر كذلك وان يكون الشبان مؤدبين يحترمون الفتاة والاداب والشعوب

ولكني ما صادفت فتاة خرجت من منزلها الاّ وعادت وهي تشكو مرّ الشكوى من الشبان وهذيانهم وجنونهم الفاضح ـ واليكم احدى هذه الشكاوي اذكرها هنا تفكهة للقراء

يوم اول ابريل سنة ١٩٠ ـ رأيت اليوم شاباً في الصباح عند ذهابي للمدرسة لم اعبأ به ولم اهتم له لولا اني صادفته في المساء ايضاً عند رجوعي من المدرسة فشعرت بارتياح لرؤياه وكأن صورته طبعت في فكري . انه كل ماخطر لي انه سيكون لي مع هذا الشاب شأن لان نظراته اليّ في

المساء كانت حادة وباهتمام

يوم ٢ منه بينما كنت اقطع خط الترام ذاهبة الى المدرسة نزل من الترام شاب هو نفس الذي رأيته بالامس ومرّ بالقرب مني ثم سار على مهل كأنه ينتظر ان ألحق به — لم اسرع في خطواتي بل سرت بدون اقل اكتراث حتى لم انظر اليه . اما هو فظل على مسافة مني مرة يبطىء ومرة يسرع حتى وصلت المدرسة — انه لم يسيء اليّ ولكني لست ادري لماذا اقلقني مسيره الى جانبي — وفي الغروب عند عودتي من المدرسة وجدته في طريقي وبمجرد ما رآني اخذ يسير الهوينا مرة الى جانبي ومرة امامي ومرة ورائي حتى اشغلني مسيره حولي بهذه الكيفية واصبحت اخشى منه

يوم ٣ منه — كنت اتوقع ان ارى هذا الشاب صباح اليوم وكلما خطر ببالي ذلك كنت استشعر رهبة فأتلفّت حولي ولكني لم اره . صرفته من مخيلتي وطرحته من فكري وارتاح بالي لاني ظننت اني لن اعود اراه — ولكني في الغروب وجدته في مكانه بالامس — ان اول مرة رأيت فيها هذا الشاب ظننته مؤدباً واحترمته في نفسي وارتحت لرؤياه ولكن اليوم تغير فيه حكمي نوعاً لانه سار ورائي حتى لحق بي وألقى عليّ عبارات السلام عدة مرات . ولما لم اردّ عليه توعدني فلم اهتم لوعيده وتركته وسرت في طريقي

يوم ٤ منه — وجدت هذا الشاب في طريقي اليوم ايضاً . وشاءت ارادته الا ان يسير معي جنباً الى جنب وان يكلمني فهالني منه ذلك واحمر وجهي خجلا كما صعد دم الغضب الى رأسي ولكني عدت فهدأت من روعي وعبرت

الطريق الى الرصيف الآخر ..... فتبعني ..... هل اعود الى الرصيف الاول ؟ ولكني خفت ان يتبعني اليه ثانية ـ فاظهرت له علامات الجدوهو يسير الى جانبي يكلمني بكلمات لم أعِ منها شيئاً لان رأسي كان مشتغلاً فلم اصغ الى ما قاله . الا اني كنت اخاف ان يرانا احد فيشك في امري ويظن اني اجاري هذا الشاب في جنونه ـ ماذا اعمل؟ لم ارَ بداً من ان اعده مجنوناً يهزىء الى جانبي وسرت في طريقي وانا اكاد اقع من شدة الاضطراب ومن سرعة المسير ـ وفي الغروب تعمدت ان اسير في زمرة من زميلاتي حتى لا يتمكن من مضايقتي ومع ذلك تبع خطواتنا حتى باب المنزل

يوم الاحد ٥ منه ـ صرت احتقر هذا الشاب وامقته واكره المدرسة من اجله لذلك انا فرحت اليوم لاني ارتحت من مقابلته ـ ولكن سروري لم يطل لانه زار والدي بعد ظهر اليوم ـ لست ادري كيف توصل الى معرفة والدي بهذه السرعة ولست اعرف ما سبب اكرام والدي له واحتفائه به. التزمت ان اقابله ـ ابتسم لي كثيراً واظهر لي اهتماماً كبيراً ولكني كنت اكره منه هذه الابتسامات وامقت هذا الاهتمام ـ سألني عن المدرسة التي انا بها (كأنه لم يعرفها) وعن المواد التي ادرسها . فجاوبته عن كل ذلك . عند ما سلم عليّ منصرفاً ضغط على يدي بشدة فخلت ان روحي تزهق من يدي

يوم الاثنين ٦ منه ـ اصبحت مضايقة ذلك الشاب لي والتخلص من امره يشغلان جزءاً كبيراً من فكري . هل اشكو امره لابي؟ ولكن ابي حاد الطبع شديد الاخلاق ما اسرع ان يظن بي السوء لانه يعتقد ان المرأة اصل

كل مصيبة ويصدق الف مرة ان الذنب على الفتاة ولا يصدق مرة واحدة ان الرجل هو المذنب ـ ولم تكن لي ام فاشكو لها

يوم الثلاثاء ٧ منه ـ تأخرت اليوم قليلاً في المدرسة بعد زميلاتي ولما خرجت وجدته في انتظاري كملاك الموت ـ ضايقني جداً وصار يكلمني بكلمات جارحة كنت اود لو تصم اذاني ولا اسمعها ـ ولما صرت امام منزل حنه دخلته هرباً منه

يوم الاربعاء ٨ منه ـ سررت جداً لما خرجت اليوم من المدرسة ولم أره في طريقي وكأن حملاً ثقيلاً قد ازيح عن اكتافي ـ ولكني لم اكن اعرف انه ينتظرني في المنزل ـ وجدته هناك فناداني باسمي فسلمت عليه مضطرة واخذ كتاباً كان في يدي وصار يقلب فيه ـ انصرف الى حيث ـ ولما دخلت الى غرفتي لاذاكر دروسي كالعادة دهشت من جسارة ذلك الشاب لما رأيت انه ترك لي مظروفاً بين ثنايا الكتاب ـ يا له من جبان نذل ـ وجدت نفسي اشرف من ان اقرأ سطوراً لا يمكن ان تكون مملوءة الا بذاءة واهانة . فهممت ان امزقه ولكني خفت ان تقع عيني على حرف مما كتب في داخله فاخذته ووضعته فوق لهيب الشمعة وصرت ارقبه حتى احترق عن اخره ـ

يوم الخميس ٩ منه ـ لم ار هذا النذل اليوم عند عودتي من المدرسة ولما وصلت المنزل علمت ان خالتي تطلب ان تراني فخرجت لزيارتها ولما صرت في منتصف الطريق في منعطف يوصل الى شارع ..... حيث يخرج الناس للتنزه وجدت هذا الشاب وخرج من المنعطف وسار نحوي بسرعة

واهتمام حتى اصبح امامي ومدّ لي كلتا يديه قائلا :

ـ اهلاً بكِ وسهلاً . اني لم انتظرك طويلاً

ـ انت تنتظرني ؟ ولماذا ؟

ـ دعي عنك الاضطراب والتجاهل يا سيدتي واني لأشكرك لانك لبيت دعوتي

ـ واي دعوة ؟ اني لا افهم ما تقول

واحمر وجهي وظهر عليّ الاضطراب ولكنه قال لي :

ـ ألم تعثري على الخطاب ؟

ـ نعم عثرت عليه ولكني حرقته ولم اقرأه لانك ....

فقاطعني قائلاً : ـ بل انت قرأته ولكنكِ تكذبين والاّ لما اتيتِ الى هنا في هذه الساعة لاني دعوتك فيه الى هذه المقابلة

فعلمت انه ضرب لي ميعاداً في خطابه وقد ساقتني الظروف اليه بنوع الصدفة . فخنقت وقلت له : — انا آتي اليك ؟ انت مجنون . اني احتقرك واكرهك . فاخلِ طريقي

ثم فررت من بين يديه وتركته يتهددني بقبضة يده وكادت دموعي تنهمل من عيني لولا اني تمالكت نفسي

وتأخرت عند خالتي مدة طويلة ولما خرجت وجدته ما زال في انتظاري والى جانبه هذه المرة فتى لا يمكن ان يكون الا خادماً فاشار له عليّ وسار هو من بعيد

وكان الوقت ظلاماً وبندر مرور احد من هذا الطريق فتقدم الفتى

من ورائي وقد تيقنت ان ينوي بي سواء ولطمني بكتفه في كتفي حتى كدت اقع ومع ذلك خفت ان اعارضه فيما فعل لئلا يتخذ معارضتي له فرصة مناسبة لضربي او لكمي

ولكني في الحال شعرت ان ذلك الخادم اخذ يبتعد عني شيئاً فشيئاً فنظرت حولي فاذا بشاب غريب قد ساقته الظروف لنجاتي . فما صدقت ان رأيته حتى اقتربت منه وسرت الى جانبه لأحتمي به . فشعر باضطرابي ونظر الى ما ورائه لما رآني أتلفت فوجد الخادم وعرف انه سبب خوفي — شكراً لهذا الشاب والف شكر لانه اهمل طريقه من اجلي وكلما دخلت الى منعطف دخل معي وظل الى جانبي يحرسني حتى باب المنزل وهو لم يقل ولا كلمة . فانحنيت له ودخلت وقد عقد جميله لساني عن شكره

يوم الجمعة ١٠ منه — تتبع الشاب النذل خطواتي عدة ايام وضايقني جداً حتى التزمت مرة ان اطمه بقفاز كان بيدي وظنيت انه يتأثر ويغضب فارتجفت خوفاً منه لئلا يضربني ولكنه ابتسم بكل برود الا ان وجهه ظاهر عليه حب الانتقام وسوء القصد — وكثيراً ما كنت اضطر ان ادخل منزل جنه في طريقي تخلصاً منه وكانت جنه ترسل معي ولدها الاكبر وهو لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره ليوصلني الى منزلي

يوم السبت ١١ منه — دعيت لحضور عرس صديق لي فلبيت الدعوة وعند الاكليل نظرت فاذا بهذا الشاب نفسه هناك واقف بين السيدات يحدق بكل واحدة منهن مرة ولم تقع عينه عليَّ حتى اخترق الصفوف الى ان صار الى جانبي تماماً فتركت له المكان ودخلت الى غرفة مجاورة لم يكن بها

بها احداً لان الكل خرج لحضور الاكليل . فتبعني هذا النذل هناك وحاول ان يتناول يدي ـ ردعته فلم يرتدع ومنعته فلم يمتنع فضربته بمروحة كانت في يدي على وجهه فاصابت شفتاة فادمتهما ـ وفريت من امامه واختفيت بين الجمع وانا انتفض وارتجف

الايام التالية ـ اشتد غيظ ذلك الشاب وغضبه وسولت له نفسه ان ينتقم مني انتقاماً هائلاً . فكتب الى والدي رسالة بدون امضاء مس فيها كرامتي وذم في اخلاقي وآدابي وافهمه اني ساجلب عليه العار والشنار اذا لم يلتفت لحالي ويراقبني المراقبة الشديدة وبرهن على صدق كلامه باني ادخل الى المنزل . . . . كل يوم غروباً عند عودتي من المدرسة واقضي هناك بعض الوقت ثم اخرج ومعي شاب . . . .

فشك والدي في امري اولاً ثم عاد واهمل الرسالة . ولكن مثل هذه الرسائل مهما كان من امرها توجد سوء الظن وتدخل الوسواس في قلوب الآباء وخصوصاً ابي . فعاد والدي وتصفح الرسالة وقرأها اكثر من مرة واخيراً نادى بالخادم واوصاه ان يذهب الى المدرسة وان يتتبع خطواتي من بعيد فاذا رآني عرجت على المنزل . . . . . وهو المذكور في الرسالة يعود اليه حالاً ويخبره بذلك

اطاع الخادم وعرجت انا على منزل جنه كعادتي فاسرع هو الى والدي واخبره بما كان

فذعر والدي وخاف ان يتحقق كل ما كتب في الرسالة وقال لا كانت ابنتي اذا كانت تجلب عليّ العار بهذا الشكل . فلا جزاء لها الا الموت ولا

يغسل عارنا الاّ الدماء

وتناول غدارته وأسرع الى الطريق كالمجنون حتى وصل الى المنزل (منزل حنه) فدخله بهدو وسكينة كي لا يشعر به احد

واخذ يصغي باذنيه كي يسمع صوتي و يعرف اين انا

ولم اشعر الا وهو داخل علينا مشهراً مسدسه بيده . . . . . .

. . . . . .

ماذا رأى ؟ . . .

انه رآني جالسة على متكىء في الارض وعلى صدري امرأة مريضة هي حنة وفي يدي قدح مملوء عقاقير اجرعها اياها وحولي اربعة اطفال صغار كلهم يحبني محبة شديدة جداً لاني كنت احسن اليهم واهتم بوالدتهم وكانت الغرفة التي نحن بها صغيرة حقيرة ليس فيها من الاثاث سوى فرشة هذه المسكينة وكثير من الملابس القديمة

ولما رأوه الاولاد الصغار شاهراً مسدسه التفوا حولي يرفعون عني الردى وهم يصرخون ويبكون

وكنت انا الاخرى قد قمت واقفة على اقدامي وصرخت : «والدي» فاجابني : « ابنتي » وسقط المسدس من يده واخذني بين ذراعيه وقبلني ثم قال لي :

— سامحيني يا ابنتي فقد اسأت الظن بك — آه لو كنت اعلم ذلك النذل الذي كتب لي هذه الرسالة — قال ذلك ثم اخرجها من جيبه واعطاني اياها . فعرفت من اول نظرة لها انها من ذلك الشاب نفسه الذي يضايقني

فقلت لوالدي :

— انا اعرفه يا ابتي ولكن هل تغفر له وتسامحه اذا قلت لك من هو ؟

— بل اريد ان انتقم منه . . . . . .

. . . . . .

هذا مجمل الشكوى اما الانتقام فليضع كل قارىء نفسه في موضع الاب واترك له حرية الانتقام من ذاك الشاب — كما اني ارجو من حضرات الكتاب ان يوافونا باحسن نتيجة لهذا الموضوع يكون فيها رضاء للفتاة وارداعاً للشاب ؟

ع . ى . ع .

الفتاة

(تابع ما قبله)

٧

الاضطرابات الداخلية

كثيراً ما تعلق في سماء العائلة بعض الاضطرابات وذلك لاستعداد وتعنت الواحد او الآخر من الوالدين او من شدة المخاصمة بينهما او من سخطهما على بعضهما وما اشاكل ذلك . بل ربما كان الاثنان شديدي الاخلاق حادي الطباع حتى ان اقل هفوة تصدر من احدهما تثير كوامن غضب الآخر وتهب عاصفة الحقد في فؤاده فيصير عيشهما اشبه شيء بعذاب جهنم وبئست الحياة تنقلب من هدوء وسكينة الى مشاحنات وبغضاء وعندما تكون اخلاقهما متضادة متنافرة هكذا لا تنفع الحيل ولا تفيد